



سلسلة فتیان لکن أبطال

﴿ الرحمة المهداة ﴾

في رحاب الطفولة المطهرة

خليل الصمادي

مكتبة العبيد

③ مكتبة العيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصمادي، خليل محمود

الرحمة المهداة في رحاب الطفولة المطهرة. - الرياض.

١٦ ص، ١٧ × ٢٢ سم - (سلسلة فتيان لكن أبطال؛ ١)

ردمك: ٣ - ٧٧٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- السيرة النبوية

ب - السلسلة

أ- العنوان

٢١ / ٣٢٣٩

ديوي ٢٣٩

رقم الإيداع: ٢١ / ٣٢٣٩

ردمك: ٣ - ٧٧٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناسر

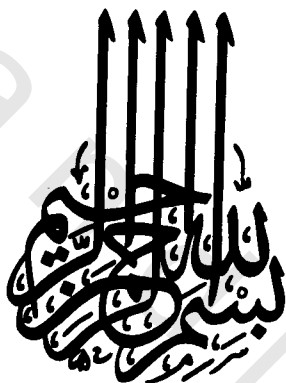
الناسر

مكتبة العيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



obeikandi.com

في رحاب الطفولة المطهرة

كادت حليلة السعدية ترجع إلى مضارب قومها بخفي حنين بعد أن طافت شوارع مكة باحثة عن طفل ميسور الحال لترضعه، فالنسوة اللاتي قدمن معها لم يتركن طفلاً من أسرة غنية إلا وأخذنه، ولكن محمداً الطفل الصغير أعرضن عنه لأنه يتيم ومن أسرة فقيرة.

ولو كانت تدري حليلة من سيكون هذا الطفل لبحثت عنه واختارته دون غيره من أطفال مكة، ولما ترددت لحظة واحدة في إرضاعه ورعايته. فمحمّد كان عظيماً قبل أن يولد، وهل يكون الإنسان عظيماً وهو في بطن أمه؟!

نعم، لقد كان عظيماً يوم حملت به أمه!! فقد رأت آمنة بنت وهب معجزة دلت على عظمة جنينها الذي يقبع في رحمها.. فماذا رأت يا ترى؟!

رأت نوراً خرج منها وهي في بيتها بمكة أضواء قصور بصرى من أرض الشام!!

يومها عرفت آمنة أنها تحمل في بطنها مولوداً عظيماً سيكون له شأن، ولكنها لم تعلم أن النور الذي خرج منها أضواء بصرى وفارس والهند والصين وغيرها.. لأنها ماتت قبل أن ترى هذا النور العظيم. ماتت آمنة ومحمد طفل صغير لم يتجاوز السادسة من عمره!

لم تخف آمنة كثيراً من هذه الواقعة ، فكثيراً ما كان يحدثها قلبها أن لهذا الصغير شأنًا من يوم أضاعت لها قصور الشام وهو في بطنها .
لم تهناً آمنة كثيراً برؤية صغيرها ، ولم تفر عين محمد برؤية أمه أيضاً ، فلقد شاء الله عز وجل أن تموت آمنة في طريق عودتها من زيارة قامت بها لأهلها في يثرب ، فعند عودتها مرضت بالأبواء قرب يثرب ، وماتت وكان معها محمد الطفل الصغير الذي لم يتجاوز السادسة من عمره ، ورجع حزيناً مع الراكب إلى مكة .

حزن محمد حزناً شديداً على فقد أمه ، فقد صار وحيداً لا أب ولا أم ولا أخ يلعب معه . . حملته مولاته أم أيمن إلى جده عبدالمطلب ، فأخذ يحوطه بعنايته ورعايته ، ومن شدة حرصه عليه أرسله يوماً في إثر إبل ضلت طريقها فتأخر كثيراً ، فأخذ عبدالمطلب يقلب كفيه محتاراً ، وبدت عليه علامات الحزن ، وندم على ما فعله ، وأخذ يبحث عنه ، ولما رآه عائداً مع الإبل فرح فرحاً شديداً وأقسم ألا يبعثه في حاجة له أبداً ، وألا يفارقه بعد هذا .

كبر محمد قليلاً وبدت عليه علامات الهدوء والاتزان ، وزاد ذلك من تعلق جده به ، وصار يقربه منه ولا يدع أحداً يدخل عليه وهو نائم ، وصار يضع له مجلساً لا يجلس عليه غيره ، وكثيراً ما كان يضع له الفراش في ظل الكعبة .

أحب عبدالمطلب أن يخفف عن محمد آلام يتمه ، فأحاطه بالرعاية والاهتمام ، وكل منهما متعلق بالآخر ، ولكن هذه المحبة لم تدم طويلاً ، فما

في رحاب الطفولة المطهرة

إن بلغ محمد الثامنة من عمره حتى مات جده عبدالمطلب تاركاً وراءه رهطاً من الأولاد وحفيده محمداً اليتيم.

أسرع أبوطالب لاحتضان اليتيم الحزين، وضمه إلى بيته واعتبره واحداً من أولاده، وعرف أبوطالب ما يتمتع به محمد من آداب وأخلاق وذوق رفيع فازداد حبه له، وعرف أن فيه خصالاً كريمة لم يجدها في أبنائه الكثر ولا في أي صبي عرفه، فأخذ يحرص عليه أكثر من حرصه على أولاده، وتأكد من ذلك يوم حضر إلى مكة رجل يدعي علم العرافة^(١)، وكان من عادة قريش أن تخرج غلمانها ليراهم هذا الرجل ليتنبأ لمن سيكون له شأن منهم!!

صحب أبوطالب أولاده ومحمداً إلى التجمع الحاشد، ووصل إلى مجلس العراف، فما إن رأى محمداً حتى شغله عنه شاغل، فلما فرغ قال بأعلى صوته، الغلام.. عليّ به.. الغلام.. عليّ به!! فلما رأى أبوطالب إصراره على رؤيته خاف على ابن أخيه، فطلب منه أن ينصرف في الحال.. وما زال العراف يصرخ بأعلى صوته: ويلكم ردوا على الغلام!! فوالله ليكون له شأن..!!

فكان حديث مكة يومها عن محمد. فخاف عليه عمه من أعين الناس، كان لا ينام إلا ومحمد جنبه، ولا يخرج إلا معه، ولا يأكل إلا عندما

(١) العرافة: التنجيم، والعراف: المنجم، وقد نهى الشرع عن ذلك.

يحضر، وكان يخصه بالطعام ويؤثره^(١) على نفسه.

وذات يوم أراد أبوطالب أن يجرب حظّه في التجارة فعزم الخروج مع قافلة كبيرة، فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير خرج محمد في إثره يستجديه أن يرافقه، فرق له أبوطالب وقال: والله لأخرجنّ به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً، فرافق محمد الصغير رجالَ قريش، وتحمل مشاق السفر على الإبل يقطع الفيافي ويصعد التلال، فلما نزل الركب بصرى الشام^(٢) للاستراحة نزل محمد مع عمه في ظل شجرة، وكان في بصرى راهب يقال له «بحيرى» يقيم في صومعة له وكان على دين النصرانية وقد اعتزل قومه بسبب الانحرافات التي أدخلوها في دينهم، كان بحيرى ينظر من نافذة الصومعة فأذهله ما رآه؛ رأى غمامة فوق الأغصان التي يجلس تحتها الغلام دون غيره.

عندها نزل بحيرى من صومعته ثم أرسل إليهم فقال: يا معشر قريش، إني قد صنعت لكم طعاماً فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم.

فقال رجل منهم: والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم، كنا نمر كثيراً من هنا فما كنت تضع لنا شيئاً! فما حصل لك؟

(١) يؤثره: يقدمه على نفسه.

(٢) بصرى الشام: بلدة في محافظة درعا في سورية اشتهرت بآثارها القديمة.

في رحاب الطفولة المطهرة

قال بحيرى: صدقت، ولكنكم ضيوف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً لتأكلوا منه كلكم.

عجب القرشيون من أمر بحيرى الذي اعتزل الناس، ولم يخرج من صومعته منذ أعوام طويلة، وكان اعتزاله حديث القوافل التي تمر منها.

اتفق الرجال على دعوة بحيرى فاجتمعوا عنده، وتخلف محمد عنهم، وظل مع رجال قومه تحت الشجرة، تخلف لأنه وجد نفسه صغيراً وربما لم يطلب منه عمه أبوطالب مرافقتهم.

نظر بحيرى في القوم ولم يجد الغلام الذي أذهله، عندها قال: يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي.

قالوا: يا بحيرى أتينا كلنا إلا غلاماً تركناه عند رحالنا^(١) وهو صغير السن.

فقال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم. فقام رجل وأحضر محمداً وأجلسه مع القوم.

فلما رآه بحيرى جعل ينظر إليه بشدة، ويملاً عينيه منه، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام الراهب فقال له: يا غلام، أسألك بالله أن تخبرني عما أسألك عنه.

(١) الرُّحْل: ما يوضع على ظهر البعير أو الناقة أو ما يستصحبه الراكب من متاع.

فقال له محمد : سلني ما بدا لك .

فأخذ يسأله عن أشياء من حاله في نومه وأموره وهيئته، وكان محمد يخبره عما يسأله، فيزداد بحيرى إعجاباً به، ثم ينظر إليه ملياً ما لبث أن نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه في موضعه الذي قرأ عنه في كتبه .

أقبل بحيرى على أبي طالب الذي ظل مشدوهاً^(١) مما فعله بحيرى فقال له : ما تكون لهذا الغلام؟

قال : ابني .

قال بحيرى : ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً .

قال : فإنه ابن أخي ولكنني أحبه أكثر من أولادي فهو كواحد منهم .

قال بحيرى : فماذا فعل أبوه؟

قال : مات وهو في بطن أمه .

قال بحيرى : صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لما تركوه، إن ابن أخيك هذا سيكون له شأن عظيم .

(١) مشدوهاً: في دهشة وتحير.

في رحاب الطفولة المطهرة

ذهل أبوطالب مما سمعه من بحيرى، وبحيرى هذا يشهد له الناس بالإيمان والصدق، لقد وقع ما قاله في عقله وقلبه فأسرع به إلى مكة خوفاً عليه من مكروه قد يصيبه، وعندها تذكّر أبوطالب يوم أخذ محمداً إلى العراف، تذكّر العراف وهو يصرخ ... الغلام .. عليّ به .. ترك أبوطالب التجارة التي طالما تشوق إليها علّه يربح بعض المال حتى يتخلص من فقره وفقر عياله، تركها من أجل ابن أخيه الذي أحبه لفضله وصدقه وأمانته .

كبر محمد في بيت عمه، وكبرت معه الفضائل والأخلاق واستفاد من صحبة عمه له، ومن مجالسة العقلاء والحكماء . فلما بلغ عشر سنين زادت حالة أبوطالب فقراً وبؤساً لكثرة عياله^(١) ولقحط^(٢) السنين، ففكر محمد في مساعدته فطلب منه أن يرعى له الغنم في بطاح مكة، فرفض أبوطالب في بادئ الأمر، ولكنه سمح له بعد إلحاح وإصرار على مساعدته .

صار محمد يذهب كل صباح مع غنيماته ويعود مع غروب الشمس وهو مسرور من العمل الذي يقوم به .

عاش محمد طفولته وصباه وشبابه بين أكناف جده عبدالمطلب وعمه أبي طالب، وكان كل يوم يكتسب صفات جديدة من كرم الأخلاق ويتعد عن عادات العرب السيئة، حتى عرف بينهم بالصادق الأمين .

(١) عياله: أولاده

(٢) قحط: الجذب واحتباس المطر، وبس الأرض .

كان دائم التفكير في الحياة والكون، يخرج أكثر الأوقات بين شغاب مكة متأملاً متفكراً بآيات الله وعظمته حتى اختاره الله نبياً ورسولاً ورحمة للعالمين.

في رحاب الطفولة المطهرة

(١) أجب عن الأسئلة التالية:

أين ولد محمد صلى الله عليه وسلم؟

.....

ما أول رؤية رأتها آمنة يوم حملت بمحمد؟

.....

لماذا أعرضت نساء بني سعد عن رضاع محمد؟

.....

أين ماتت آمنة بنت وهب؟

.....

(٢) رتب الأسماء التالية بحسب تسلسلها في كفالة رسول الله

أبوطالب - عبدالمطلب - آمنة بنت وهب

..... ١ -

..... ٢ -

..... ٣ -

(٣) اكتب سطرًا عن كل من الشخصيات التالية:

..... - آمنة بنت وهب .

..... - حليلة السعدية .

..... - عبدالمطلب .

(٤) أكمل ما يأتي على مثال السطر الأول

مضرب مضارب
شارع
امراة

(٥) ضع الحرف الناقص من كل كلمة مما يأتي

بصر رأ
تخش مُغَمَّ

(٦) ضع كل كلمة مما يأتي في جملة من عندك

أضاء :
عمَّ :
شأن :

(٧) اسم ورد في القصة من ١٢ حرفاً

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

$$٣ + ٤ = \text{بحر}$$

$$١ + ٢ + ٤ = \text{ما تراه في المنام}$$

$$٤ + ٦ + ٧ + ٣ = \text{دولة إفريقية}$$

$$٩ + ١٠ + ٨ = \text{من أنواع البقول}$$

$$١١ + ١٠ = \text{من أعضاء الجسم}$$